



مؤسسة الآغاخان للثقافة



حديقة الأزهر بالقاهرة  
وإعادة إحياء حيّ الدرب الأحمر

نبذة عن المشروع

٢٠٠٥

## مقدمة

يرجع تاريخ مشروع حديقة الأزهر إلى عام ١٩٨٤ عندما نظمت جائزة الآغاخان للعمارة مؤتمراً عن «توسع المدن الكبرى: كيفية التعامل مع النمو الحضري لمدينة القاهرة». وكانت المدينة في ذلك الوقت، شأنها شأن مدن كثيرة، تواجه مجموعة من تحديات التنمية الحديثة، ومن أهمها تزايد الضغط السكاني، وتدهور نوعية المساكن، وما ينتج عن ذلك من مشكلات. وبالرغم من هذه التحديات، فإن مسألة التوفيق بين صون المدينة وتنميتها كانت حديثة العهد نسبياً.

وكان جلياً أن القاهرة تحتاج إلى مزيد من المساحات الخضراء. وقد بيّنت إحدى الدراسات أن نصيب الفرد من المساحة الخضراء لا يتعدى موطئ القدم، وهي من أقل النسب في العالم.

وبمناسبة انعقاد ذلك المؤتمر أعلن سمو الآغاخان عن قراره بتمويل إنشاء حديقة لسكان العاصمة المصرية. وكان الموقع الوحيد الملائم في وسط المدينة من حيث المساحة ومن حيث إمكانية إحيائه هو حي الدراسة المهمل على مساحة ٣٠ هكتاراً (٧١ فدانا)، وبه أنقاض متراكمة منذ خمسمائة عام في وسط المدينة، بين الحافة الشرقية لمدينة الأيوبيين التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر ومدينة الممלוكية التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر.

ورغم انتشار الفقر في حيّ الدرب الأحمر المجاور، إلا أنه من أغنى مناطق العالم بآثار الفن والعمارة الإسلامية التي تتجمع فيه. ويتمثل التحدي في إعادة إحياء هذا التراث بأساليب تقلب المفاهيم التقليدية عن الأبنية الأثرية الثقافية رأساً على عقب، فبدلاً من أن تكون سبباً لاستنزاف الموارد فإنها يمكن أن تكون عاملاً حافزاً على التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ومن ثم كان من المزمع أن يكون مشروع الحديقة بمثابة دراسة حالة إفرادية لتحديات التنمية باختلاف أشكالها والتي تتراوح ما بين إحياء البيئة وترميم الآثار الثقافية. وكان الهدف هو إقامة نماذج للتنمية قابلة للتكرار في عدد من السياقات الأخرى، وخاصة في المدن التاريخية في العالم الإسلامي. ذلك أن ما يقرب من ثلث المدن التاريخية الواردة في قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي توجد في العالم الإسلامي. ويواجه الكثير منها ضغوطاً مماثلة لما تواجهه مدينة القاهرة.

## نبذة تاريخية

عندما أعيد بناء وتخطيط مدينة القاهرة في عصر الفاطميين في ٩٦٩-٩٧٤ (٣٥٨-٣٦٣ هـ) وأطلق عليها اسم القاهرة، كانت ٢٠٪ من مساحتها - أي ما يعادل نحو ٣٠ هكتاراً - تتكون من أماكن مفتوحة. وقد تم تحويل المساحة المخصصة لركوب الخيل والتي تقع شرق قصر المعز إلى حدائق ملكية، كما خصص الفضاء الكبير الذي يقع غرب القصر للعروض العسكرية والتجمعات الدينية. وبعد مضي اثني عشر عاماً تم بناء جامع الأزهر وكلية أصول الدين في عام ٩٨٩. وفي عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك، كانت القاهرة من أكثر مدن العلم تقدماً في العالم الإسلامي. وتشهد كثير





من المباني المميزة حول الحديقة، بما في ذلك القلعة، على عظمة القاهرة ومجدها في العصور الوسطى.

وفي النصف الأول من القرن العشرين، كانت القاهرة تزخر بالفيلات والحدايق، ولكن الضغط السكاني في السنوات الخمسين الأخيرة أدى إلى تشييد المباني شديدة الارتفاع لتلبية الاحتياجات المتزايدة، فأصبحت القاهرة من أكبر مدن العالم وأكثرها تعقيداً. فقد زاد عدد سكانها ثلاثة أضعاف منذ عام ١٩٥٢، ويبلغ عدد سكان القاهرة الكبرى اليوم نحو ١٧ مليون نسمة.



وقد زاد هذا النمو تعقيداً بسبب ديناميكية التحضر التي تقترن بتوقف الاستثمار في المناطق التي تقع في وسط المدينة. وترتب على تناقص الاستثمار - ولا سيما في صيانة المساكن وتطويرها - وعلى تكاثر السكان قيام ضغوط على النسيج العمراني أسفرت عن انخفاض مستويات المعيشة لدى الكثيرين. وكان هناك افتراض شائع بحتمية هذا الاتجاه إلى أسفل حتى ينتهي بالأحياء الفقيرة. لذا بدأت مؤسسة الآغاخان للثقافة العمل للتدليل على أنه من الممكن إعادة توجيه هذه الظروف والاستمرار في إجراء تغيير إيجابي.

## تحويل أرض قاحلة إلى حديقة عامة

عندما طرح مشروع تحويل مجمع دفن الخلفات إلى حديقة عامة ليكون بمثابة حافز على التنمية لأول مرة منذ عشرين عاماً كان يبدو فكرة غير مألوفة. وفي ذلك الوقت كان مفهوم تحسين البيئة في المدن ينحصر في زراعة الأشجار في بعض الشوارع. ومنذ ذلك الحين شرعت كثير من المدن، خاصة برشلونه، في تحويل الأماكن المهملة بها إلى مراكز حضرية تنبض بالحياة، ولكن هذا المفهوم كان لا يزال في أوائل الثمانينات جديداً ولم يكن قد تم اختباره بعد.

وبالرغم من الشكوك، فقد وافقت السلطات المحلية على اختيار الموقع وتم وضع الخطط الأولى. وقد تأخر العمل نتيجة ضم ثلاثة خزانات للمياه العذبة إلى موقع الحديقة، ويبلغ قطر كل منها ٨٠ متراً وعمقها ١٤ متراً. وفي عام ١٩٩٠ تم توقيع بروتوكول بين كل من مؤسسة الآغاخان للثقافة ومحافظة القاهرة أدى إلى وضع خطط جديدة تأخذ في اعتبارها وجود خزانات المياه المذكورة.

وفي عام ١٩٩٢ وضعت مؤسسة الآغاخان للثقافة برنامجها لدعم المدن التاريخية من أجل تنفيذ مشروعات الإحياء الحضري في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وكانت متطلبات مشروع القاهرة هي الأشد إلحاحاً إذ شمل بالإضافة إلى إنشاء الحديقة العامة ترميم ١,٥ كم من الجدار الأيوبي الذي كُشف عنه بعد إزالة الركام المتجمع. كما شمل إحياء الجانب الاجتماعي والاقتصادي للمدينة التاريخية المجاورة والتي تحتاج إلى إقامة الكثير من مشروعات الترميم والتنمية القائمة على مبادرات المجتمع المحلي. وأصبح مشروع تنمية هذه المساحة الكبرى مجالاً للاختبار ولدراسة الحالة، من أجل إيجاد حلول لتحديات تتراوح بين المقتضيات الفنية للترميم المادي وبين قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي لا تقل عنها خطراً.



## التحديات الفنية

أثار الموقع نفسه عدة تحديات فنية. فقد ظل مكاناً تدفن فيه المخلفات لمدة خمسمائة عام، مما اقتضى عمليات حفر وتسوية وردم ملائمة. لذا تمت إزالة أكثر من ٧٦٥٠٠٠ م<sup>٣</sup> من التربة من موقع الحديقة العامة استخدم منها ١٦٠٠٠٠ م<sup>٣</sup> للردم في أماكن أخرى بالموقع. كما تم معالجة ٣٦٠٥٠٠٠ م<sup>٣</sup> لتغيير خصائص التربة فيها (نخل، غسل إلى آخره) وخلطها بنحو ٣٦٠٠٠٠ م<sup>٣</sup> من نوع خاص من الرمال والتربة السطحية حتى يمكن تغطية الموقع بطبقة من التربة الجيدة يتراوح سمكها بين نصف متر ومترين. وبلغ إجمالي حجم التربة والأنقاض المزالة ١,٥ مليون متر مكعب أي ما يعادل حمولة أكثر من ٨٠٠٠٠٠ عربة نقل.

وتحت هذه الطبقة من التربة السطحية بأكثر من مترين، اقتضى الأمر وضع طبقة من الغشاء الطفلي سمكها نصف متر لمنع تسرب مياه الري ولتثبيت التربة. وتم الحصول على التربة الطفلية نتيجة حفر نفق الأزهر؛ أما باقي الكمية فتم الحصول عليها من أسفل قاع نهر بالقرب من القاهرة.

ولتصحيح معدلات الملوحة المرتفعة في التربة، تم خلط الرمل الناعم بتربة سطحية ووضعها في الطبقة العليا، إلى جانب إضافات تصحيحية مثل السماد المخلوط بالكبريت والسوبر فوسفات. وتتراوح درجة الملوحة في الوقت الحالي بين ٨٠٠٠ و ١٣٥٠٠ جزء في المليون، وهي درجة عالية بالنسبة لأغلب النباتات، ولكن هذه النسبة سوف تنخفض بفعل مياه الري. وقد ذبلت كثير من النباتات أثناء مراحل الاختبار نتيجة ارتفاع نسبة الملوحة، وكان لا بد من الاستعاضة عنها بأصناف أقل حساسية.

## العمارة

كانت المباني الثلاثة (مطعم القلعة، ومقهى «ليك سايد»، ومدخل المبنى) موضع مسابقة اشتركت فيها سبع شركات معمارية مصرية ودولية. وقام بتصميم مطعم القلعة مهندسان مصريان هما رامي الدهان وسهير فريد. وأسند مشروع مقهى ليك سايد إلى سيرج ساتيليلي بباريس.

وتبلغ المساحة الإجمالية لمبنى المدخل ٨٦٠ م<sup>٢</sup>، ومساحة مطعم القلعة ٣٩٦٥ م<sup>٢</sup>، بما في ذلك الشرفات الخارجية. وتبلغ المساحة القابلة للاستخدام في مقهى ليك سايد أكثر من ١٥٠٠ م<sup>٢</sup>. وجميع المباني لها حوائط حاملة مكسوة بطبقة من الحجر الجيري به نسبة عالية من الرمل، وأرصفت من الرخام والأحجار، وبلاط من الرخام والسيراميك، وتستند جميع مباني الحديقة إلى ركائز أو أعمدة خشبية. ومعظم المواد المستخدمة مواد مصرية المنشأ، وكذلك الأثاث بالكامل، وأغلبه من صنع نجارين محليين من حي الدرب الأحمر.

## خصائص هندسة المناظر بالحديقة

صممت موقع الحديقة شركة (سايتس انترناشيونال) وهي شركة مصرية مختصة بهندسة تنسيق المناظر الطبيعية. وتقوم معظم خصائص الحديقة على أساس الاستخدام التقليدي للأماكن العامة في الإطار الإسلامي. ويمكن مشاهدة هذا التراث بأساليبه المتنوعة من حقة





إلى أخرى ومن إقليم إلى آخر. ويظهر ذلك على المساحات المعدة على نسق البستان التقليدي، وأماكن الجلوس المظللة (تختبوش) أو الطرق المغطاة (البواكي) ذات النمط الفاطمي والمستخدم في مباني الحديقة، وغيرها من العناصر. كما تنعكس العناصر الفارسية والتيمورية في قنوات المياه والنافورات. وهناك خصائص معينة في الحديقة تشمل ما يلي:

- الممر الرئيسي للتنزه (صف من النخيل)
- الحديقة الهندسية
- شرفة للمشاهدة في أعلى التل
- مساحة مبنية مخصصة للعب الأطفال
- مدرج ومسرح مخصصان للأطفال
- ساحة عامة للمشاهدة وكشك
- شلالات ومجرى للمياه
- بحيرة
- بستان
- ملاعب
- ممر للتنزه بجوار الجدار التاريخي ومدرج

وتنقسم النافورة والبحيرة والمجرى المائي المنبثق عنها إلى شبكتين. وتعمل شبكة الشلال والنافورة، وطولها ٩٠ متراً تقريباً، بواسطة مضختين لإعادة استخدام المياه. وتعتمد البحيرة والمجرى المائي على مياه النيل مباشرة عن طريق خط أنابيب قريب تابع للبلدية طوله ١٧٠ متراً تقريباً. ويجري ترشيح مياه البحيرة ميكانيكياً وتضخ عن طريق خط الري الرئيسي للحديقة. ويبلغ طول خطوط الري الرئيسية والجانبية داخل الحديقة نفسها ١٠ كم تقريباً.

ويشمل المتنزه كل أسباب الراحة اللازمة مثل الطرق المنحدرة ودورات المياه والتسهيلات الخاصة بالمعوقين. وقد صممت الأرائك الرخامية وطرق الإضاءة الشركة المصرية المختصة بتنسيق المناظر الطبيعية، ونفذت بواسطة حرفيين محليين مستخدمين في ذلك المواد المحلية.

## البستنة

أدى ارتفاع درجة الحرارة، وانخفاض درجة الرطوبة، وندرة الأمطار والرياح الصحراوية في المواسم المختلفة إلى فرض ظروف قاسية على نباتات وأشجار الحديقة. وقد أنشئت المشاتل المتخصصة للنباتات في موقع الحديقة وفي خارج القاهرة، لمعرفة أفضل النباتات والأشجار ملائمة للتربة، ولتضاريس الأرض والمناخ. وتولت المشاتل مهمة إكثار النباتات اللازمة لتجهيز الحديقة بـ ٨٩ صنفاً من الأشجار و ٥١ صنفاً من الشجيرات، وخمسة أصناف من الحشائش، و ١٤ صنفاً من النباتات المتسلقة، و ٥٠ صنفاً من النباتات اللازمة كغطاء أرضي، و ٢٦ صنفاً من النباتات العسارية. وهناك أكثر من ٦٥٥٠٠٠ من النباتات الصغيرة تم غرسها سواء في شكل عُقل أو بذور. وقد تمت زراعة العشب الأخضر في أماكن أخرى ثم نقل إلى الحديقة وزرع كغطاء نجيلي. وقد احتاجت المساحات الخضراء إلى ٤ أطنان مترية من بذور النجيل.

وتحتوي المشاتل على أكثر من مليونين من النباتات والأشجار التي يمكن استخدامها لتجديد الغطاء النباتي بالحديقة، وأيضاً لزرعتها في الأصص وفي الأفنية وأسطح المباني في المدينة



التاريخية، ومن أجل بيعها إلى متعهدي الحدائق الخاصة والزائرين. ومن المتوقع إنشاء منفذ لبيع النباتات في الموقع.

ومن بين أهم أصناف الأشجار المحلية الجميز، وأشجار العناب وأربعة أصناف من السنط. وهناك أنواع أخرى تشمل أشجار السنا والصفيراء والأشجار اليابانية. وقد استنبتت النباتات غير المحلية من مخزون الأشجار الموجود بالبلاد وتم تكييفها للظروف المحلية. واقتضى الأمر إجراء تجارب كثيرة لاستنبات الهجين الذي يتحمل الظروف الصعبة لتربة الحديقة. وتنعكس التقاليد البستانية للشرق والغرب على السواء في كثير من الأعشاب الطبية المزروعة في الحديقة والتي تستخدم لأغراض الطهي، وتشمل الغار، والبابونج، والنعناع، وحشيشة الليمون، والكسيرة، والزعتر. وهناك أصناف كثيرة من الورود تم تطعيمها على فسيلة جذرية لورد السياج للتأكد من أنها ستتم في الظروف السائدة في الحديقة.

وتستخدم الحديقة شبكة ري توفر المياه عن طريق التنقيط والرش. ويتم تنظيم الري عن طريق محطة خاصة بالأحوال الجوية في الحديقة تحسب الاحتياجات من المياه على أساس درجات الحرارة، والرطوبة وسرعة الرياح.

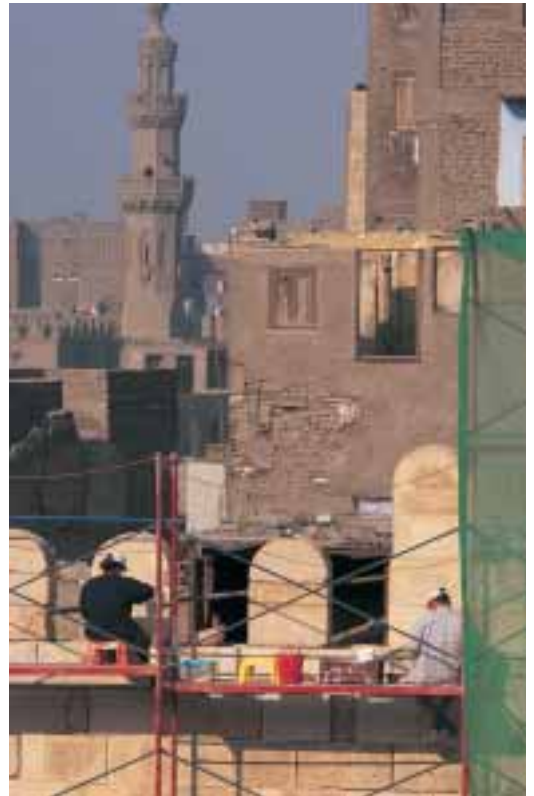
### ترميم السور الأيوبي

عندما بدأ تنفيذ مشروع الحديقة في منتصف التسعينيات، كانت فتحات السور المدفون هي الجزء الوحيد الظاهر منه فقط. وعندما تم التنقيب عن السور على عمق ١٥ متراً، ظهر منه جزء طوله ١,٥ كم وظهرت أبراجه بكامل روعتها.

ومن ثم بدأت مهمة هائلة لصيانة هذا الأثر طبقاً للمعايير الدولية. وبدأ العمل في سنة ١٩٩٩ لترميم ١,٥ كم من الجزء الشرقي للسور الأيوبي، وسيستمر ذلك حتى نهاية سنة ٢٠٠٧. وأشرفت مؤسسة الآغاخان للثقافة على ترميم السور الأيوبي المتاخم للحديقة بالتنسيق والتعاون مع المجلس الأعلى للآثار في مصر. وهناك أجزاء أخرى من السور الأيوبي (تقع في شمال الحديقة وغربها) يتولى المجلس الأعلى للآثار ترميمها.

### تنمية حي الدرب الأحمر

يعتبر حي الدرب الأحمر المجاور من أفقر أحياء القاهرة وأكثرها اكتظاظاً بالسكان، وهو يفتقر إلى الخدمات الصحية الملائمة وإلى خدمات جمع القمامة. وكثيراً ما تتراكم فيه النفايات في الشوارع والأفنية. ونظراً لانخفاض الإيجارات فإن ملاك العقارات الغائبين لا يكادون يستثمرون شيئاً في إصلاح عقاراتهم، مما يؤدي إلى انهيار الأسقف والحوائط؛ الأمر الذي يخلق ضغوطاً كبيرة على الأبنية التاريخية. وقد اقترن تدهور الجانب المادي بتضاؤل الأمل في نوعية أفضل للحياة. ومع ذلك فإن العلاقات داخل المجتمع المحلي وبين أفراد الأسرة الواحدة ظلت قوية. واستمرت مشروعات الأعمال الأسرية الصغيرة، بما في ذلك أعمال النجارة، وصناعة البلاط، وغيرها من الحرف الصغيرة في توفير مصدر للرزق بالنسبة لشريحة من السكان المحليين.





ويقوم مشروع التنمية الاجتماعية والاقتصادية للحبي على فكرة أن من شأن إزالة مقلب النفايات السابق وتحويله إلى حديقة عامة أن يكون له أثر محفز على تحسين المنطقة بشكل عام. ولكن لضمان تحقيق هذه النتيجة، كان لا بد أن يمتد نطاق المشروع ليشمل الأبنية التاريخية الثقافية في الحي وسكان المنطقة. واتخذ هذا المنهج شكل خطة متكاملة لتنمية هذه المنطقة الحضرية بما في ذلك سلسلة من الأعمال الرائدة التي لا تهدف فقط إلى ترميم المباني المميزة له، ولكن إلى التوسع في التنمية الاجتماعية والاقتصادية أيضاً.

وأشركت مؤسسة الآغاخان للثقافة معها مؤسسات أخرى، ومنظمات محلية غير حكومية، وهيئات تابعة للمحافظة، وممثلين عن الحي، ورجال أعمال محليين وأفراداً يعيشون ويعملون في المنطقة. وأجريت عملية مسح للاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للسكان المحليين وعقدت عدة اجتماعات لتحديد أولويات التنمية كما يراها المجتمع المحلي نفسه. وعن طريق المشاورات مع المقيمين في الحي وضعت قائمة بالأولويات بما في ذلك التدريب، والخدمات الصحية، وإعادة تهيئة المنازل، والاحتياجات التمويلية للمشروعات متناهية الصغر، وجمع القمامة، والرعاية الصحية الأولية وإنشاء مركز للمجتمع المحلي.

وفي نهاية عام ٢٠٠٤، أنفق أكثر من ٢٥ مليون جنيه مصري (أي ما يعادل أربعة ملايين دولار أمريكي) على مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدرب الأحمر بهدف تيسير الإسكان وترميم الأبنية الأثرية، وتكرم بتقديم المنح الصندوق المصري السويسري للتنمية ومؤسسة فورد والصندوق العالمي للأبنية التاريخية ومؤسسة الآغاخان للثقافة. وفي الفترة ما بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٨، من المرتقب تنفيذ برنامج سيساهم فيه إلى حد كبير الصندوق الاجتماعي للتنمية ومؤسسة فورد والوكالة الكندية للتنمية الدولية ومؤسسة الآغاخان للثقافة.

## التدريب



تم تنفيذ كثير من برامج التدريب لاكتساب مهارات مختلفة بالتزامن مع الأعمال التي تمت لترميم وإحياء السور الأيوبي أو مع مشروعات الترميم بالحبي. وقد حصل العاملون في صناعة البناء بوجه خاص (عمال البناء، والنجارة، والسباكة والكهرباء) على تدريب رفيع المستوى. كما قدمت منح لتدريب الحرفيين من شباب المنطقة على أعمال البناء بالأحجار والنجارة، وغيرها من الحرف. وهناك منح تدريب على أعمال أخرى لدى المشروعات المحلية تتمثل في توفير مرتبات العاملين في مجال الكمبيوتر، وخدمات الهاتف المحمول، وإلكترونيات السيارات والمهارات المكتبية، وصناعة الأثاث، وبيع السوق السياحية.



ويتم التدريب بواسطة حرفيين وفنيين محليين مهرة، وكذلك عدد محدود من الخبراء الأجانب. وقدم المشروع تدريباً لأكثر من ١٥٠ متدرباً على أنشطة تتضمن نحت الأحجار، وأعمال البناء ومواد الصيانة.

وشجع تشييد الحديقة على إعادة اكتشاف بعض المهارات المندثرة، مثل ترميم المشربيات. وأثناء ترميم مدرسة درب شغلان التي كان بناؤها متداعياً، أدت ضرورة وضع بلاط للأرضيات يلائم البلاط الأصلي إلى إعادة اكتشاف أساليب عمل كانت قد اندثرت. لقد أحيا صانع البلاط هذا الأسلوب مما أدى إلى رفع جودة البلاط إلى المستويات المطلوبة، وشجع على الاهتمام بتصديره إلى أوروبا.



### حديقة الأزهر والمرافق

- |    |   |   |                           |
|----|---|---|---------------------------|
| ١٠ | مدخل الحديقة الرئيسي على شارع صلاح سالم | ١ | الحديقة الترفيهية للمجتمع |
| ١١ | موقف سيارات الزوار                      | ٢ | مكاتب إدارة الحديقة       |
| ١٢ | الحديقة الهندسية                        | ٣ | بانوراما القلعة           |
| ١٣ | مطعم القلعة                             | ٤ | مروج الرحلات              |
| ١٤ | المطل الشمالي                           | ٥ | حديقة الأشجار المثمرة     |
| ١٥ | منطقة ألعاب الأطفال                     | ٦ | كافيتريا البحيرة          |
| ١٦ | السور الأيوبي التاريخي                  | ٧ | الحديقة الغاطسة           |
| ١٧ | مدرج                                    | ٨ | ممشى النخيل               |
| ١٨ | موقع الساحة الحضرية                     | ٩ | المطل الجنوبي             |

# مؤسسة الآغا خان للثقافة

## برنامج دعم المدن التاريخية بالقاهرة

### حديقة الأزهر والصور الأيوبي ومشروعات الدرب الأحمر



#### منطقة الدرب الأحمر:

##### مواقع مشروعات التطوير والترميم

- ٢٥ تطوير الفراغ والمنطقة السكنية عند باب الوزير
- ٢٦ مشروع ترميم مجمع خير بك
- ٢٧ ترميم مسجد أم السلطان شعبان
- ٢٨ مشروعات تطوير الإسكان بمحاذاة السور الأيوبي
- ٢٩ مشروع تطوير الإسكان بدرب شغلان
- ٣٠ مدرسة درب شغلان بعد ترميمها
- ٣١ تطوير المناطق المفتوحة
- في ميدان أصلان
- ٣٢ مشروع تطوير الإسكان بعطفة أسعد

#### برنامج ترميم السور الأيوبي (مواقع الترميم الرئيسية)

- ١٩ بوابة مجمع خير بك
- ٢٠ مسار الزائرين وبوابة المجتمع
- بين برجى ٤ و ٥
- ٢١ الحفريات الأثرية
- ٢٢ ترميم برج المحروق
- ٢٣ ترميم باب البرقية
- ٢٤ منطقة الحفريات الأثرية في المثلث الشمالي

حديقة الأزهر



## التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدرب الأحمر

انتهى العمل في المرحلة الأولى من المشروع بنجاح في نهاية عام ٢٠٠٣. وعلى ضوء نتائج هذه المرحلة وحصول المسح الاجتماعي والاقتصادي بدأ العمل في يناير/كانون الثاني ٢٠٠٤ في المرحلة الثانية للتنمية الحضرية المتكاملة للدرب الأحمر ومدتها ٤ سنوات.

ومن المتوقع أثناء المرحلة الثانية أن يتم إصلاح وترميم عدد كبير من المنازل وتحسين المساحات المفتوحة. وسيتم التوسع في برنامج الائتمان لتشجيع مبادرات الأعمال ورفع مستوى الدخل في المنطقة. وسينظر في توفير الخدمات الاجتماعية الأساسية (الصحية، والتعليمية، والتخلص من النفايات الصلبة) بالتعاون مع المؤسسات المحلية التي تعمل في تلك القطاعات وتدعيم قدراتهم التنظيمية والمؤسسية. وسيستمر العمل في المشروع الناجح للتوظيف الذي بدأ في المرحلة الأولى، وسيتمتع نطاقه. وبخلاف البرنامج الاجتماعي والاقتصادي للدرب الأحمر، فقد بدأ العمل مؤخراً في بناء ساحة حضرية عامة تشمل مواقف واسعة للسيارات على الحافة الشمالية للموقع مما سيشكل قوة دافعة للتنمية الاقتصادية للحى.

## برنامج القروض متناهية الصغر

بالرغم من تدهور البنية المادية للحى، لم يفتر الحماس وروح المبادرة، إلا أن أهل الحى كانوا يفتقرون إلى الامكانيات للبدء أو التوسع في مشروعات الأعمال الصغيرة. ومنذ بداية البرنامج، بدأت بالفعل مجموعة أعمال مختلفة أو حصلت على المزيد من التمويل وذلك ضمن ثلاث فئات رئيسية: صناعة الأحذية، والأثاث والسلع السياحية. وتستخدم القروض لشراء مواد جديدة للورش التقليدية أو القيام بمشروعات أعمال جديدة مثل خدمات التنظيف الجاف أو مقاهى الإنترنت.

وفي عام ٢٠٠٤، أعيد النظر في برنامج القروض الصغيرة على نحو كامل، وطور نظام شامل لتمويل الأعمال اليدوية. وفضلاً عن ذلك، منحت قروض للمعنيين بإعداد برامج الكمبيوتر. ونتيجة لتلك التغييرات، انتفع بقروض البرنامج نحو ٤٠٠ شخص جديد، وبلغ معدل استرداد القروض ١٠٠٪ خلال الأشهر الستة الأولى. ومن المخطط له في المستقبل رصد اعتمادات للإسكان وخدمات تطوير الأعمال التجارية.

وفي نهاية المرحلة الثانية في عام ٢٠٠٨، من المتوقع أن يتجاوز الإنفاق على القروض الصغيرة مليون دولار أمريكي سنوياً.

## قضايا الصحة والتعليم والخدمات الصحية

تقدم المؤسسة في الوقت الحالي المساعدة لجهات الحكم المحلي والمتعهد الخاص الجديد الذي يعمل معها للتخلص من النفايات الصلبة لتحسين طريقة جمع القمامة في المنطقة. ويجري الاستعداد ليمتد هذا التنسيق ليشمل حي الدرب الأحمر كله. وفي عام ٢٠٠٤، شاركت





٧٠ امرأة في برنامج للبالغين لمعرفة القراءة والكتابة. وقد قامت المؤسسة بدور الوسيط بين سكان الحي والمتعهد الخاص المعين من جانب الحكومة لضمان جمع القمامة بطرق سليمة وفي الوقت المناسب. وتعمل عيادة للرعاية الصحية الأولية في إطار المشروع وتقدم مجموعة من الخدمات، وخاصة إلى النساء والأطفال.

## إصلاح المنازل

في نهاية عام ٢٠٠٤ انتهى العمل في ترميم ١٩ منزلاً يملكها السكان المحليون (٧٠ أسرة تقريباً) ومركز للخدمات الصحية، ومركز للأعمال التجارية، وترميم مبنى مدرسة قديمة وإعادة بناء مئذنتين. وسيتم إصلاح ١١ منزلاً آخر إما عن طريق أنشطة المؤسسة مباشرة أو عن طريق برنامج القروض (وقد بدأ العمل في إصلاح ٨ منازل أخرى في ربيع ٢٠٠٤).

ومن بين مشروعات الإسكان التسعة عشر التي تم الانتهاء منها في عام ٢٠٠٤، كانت هناك ٧ منازل تدخل في مشروع برنامج الائتمان الأصلي. ومن المتوقع أن يدخل مائتا منزل (بمعدل ٥٠ منزلاً في السنة) ضمن إطار برنامج الائتمان للإسكان بحلول عام ٢٠٠٨.

ويتم اختيار المساكن التي توافق المؤسسة على ترميمها بحسب ظروف كل حالة، ويتم إصلاح الكثير منها في إطار برامج الصون التي تقوم بها المؤسسة بمحاذاة السور الأيوبي وغير ذلك من برامج ترميم الأبنية التاريخية.

## ترميم المباني التاريخية وإعادة استخدامها

تشمل المباني التاريخية في حي الدرب الأحمر بعضاً من أفضل الأبنية التاريخية في القاهرة التي ترجع إلى العصور الوسطى. وهناك ٦٥ بناءً تاريخياً سجلها المجلس الأعلى للآثار في تلك المنطقة وبضع مئات لم تسجل ولكنها ذات قيمة معمارية كبيرة.

وقد اختارت مؤسسة الآغاخان للثقافة ثلاثة مشروعات يعتبرها نموذجاً لغيرها: وهي صون مسجد أم السلطان شعبان، وترميم مجمع خير بك (ويتكون من مجموعة من المباني المترابطة التي ستستخدم في المستقبل كقاعات للتدريب على المسائل الإدارية) وإصلاح مدرسة درب شغلان القديمة وتعديلها لإعادة استخدامها (وهي تضم حالياً مركز الحي ومكاتب مؤسسة الآغاخان للثقافة). ومنحت مجموعة (ساندستورم) الألمانية مكتبة لمركز الحي، كما منحت شركة (ديملر بنز) مركزاً للكمبيوتر. وتتم هذه المبادرات عن طريق اتفاقيات خاصة تبرم بين المؤسسة، والمجلس الأعلى للآثار ووزارة الأوقاف.

ويشمل مشروع ترميم مسجد أم السلطان شعبان ومئذنته والذي يرجع إلى القرن الرابع عشر تثبيت السقف وإعادة بناء قمة المئذنة، وإصلاح ما أتلغه الزلزال الذي وقع عام ١٩٩٢.

إن التثبيت والترميم الجزئي لمجمع خير بك (الذي سمي باسم أول حاكم لمصر بعد الفتح العثماني) يشمل قصر أليق، ومسجد خير بك وسبيل الكتّاب وهو منزل عثماني مهدم،



وهي مبان ترجع إلى القرن الثالث عشر، كما يشمل المساحة الخالية التي تحيط بها. ومن المتوقع أن يوفر هذا المجمع مكاناً للمناسبات الترفيهية والثقافية وأن يكون مكاناً يلتقي عنده سكان الحي وزائروه .

ويتضمن إصلاح مدرسة درب شغلان القديمة، التي ترجع إلى أوائل القرن العشرين وتقع بجوار السور التاريخي، تجديداً واسع النطاق للبناء الذي أصابه التلف. ويوفر المبنى مكاناً لمركز للمجتمع المحلي في إطار يفتقر بشدة إلى الخدمات العامة. وسيوفر المبنى كذلك عند إعادة استخدامه مكاناً للمكاتب.



## العمالة

بلغ عدد العمال في الموقع أثناء فترة الذروة في العمل لإقامة الحديقة ٤٠٠ عامل يومياً، واشترك معهم ثلاثة مقاولين رئيسيين، وأكثر من ١٥ مقاولاً متخصصاً، وعدد كبير من موردي وبائعي المواد. وكان هناك ما لا يقل عن ٣٥ مهندسا ومفتشا متفرغاً يراقبون العمل. ومن المتوقع أن توفر الحديقة أكثر من ٢٥٠ فرصة عمل في الموقع بصفة دائمة، كما ستنشأ فرص جديدة لأعمال الباعة والموردين. ويشترك في مشروع السور الأيوبي أكثر من ٢٠٠ عامل ومدرب ينتمون أساساً إلى المجتمع المحلي بالدرب الأحمر. وبالإضافة إلى ذلك فإن أغلب المواد المستخدمة في ترميم السور التاريخي ترد من السوق المحلي.

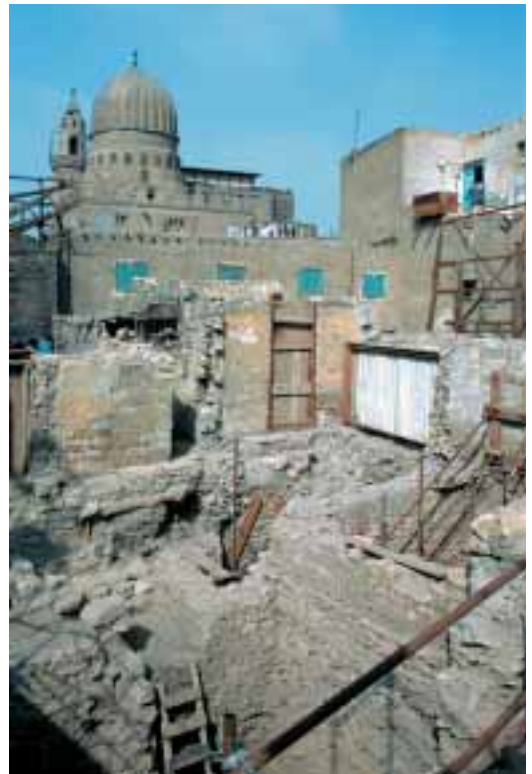
## الاستمرارية

نظراً لأن معظم العاملين في المشروع ينتمون إلى حي الدرب الأحمر، فإنهم سيكونون قادرين في نهاية المرحلة الثانية على الاضطلاع من الناحيتين الفنية والإدارية بأنشطة المشروع وإدارته. وقد صممت الخدمات الائتمانية التي تتم في نطاق المشروع بحيث تستطيع الاستمرار بالتمويل الذاتي بعد القرض الأول ويتم استرداد قيمة الاستثمارات المقدمة لهذا الغرض خلال المرحلة الثانية. ومن المزمع أن تصبح الأنشطة الائتمانية الصغيرة بمثابة بنك رسمي لتمويل المشروعات متناهية الصغر. أما الخدمات الاجتماعية الأخرى مثل الصحة والتعليم فهي، بطبيعتها، لا تمول ذاتياً إلا في حالة فرض رسوم مقابل الخدمة.

وفي أغسطس/آب ٢٠٠٧، ستتولى محافظة القاهرة إدارة الحديقة إلا إذا تم تمديد الاتفاقية الحالية لمدة ٥ سنوات أخرى.

وفيما يلي المصادر الرئيسية لدخل الحديقة :

- رسم الدخول
- العائد من المطاعم والمقهى
- العائد من بيع الأطعمة في الأكشاك المختلفة
- المناسبات الخاصة (الحفلات، والاستعراضات .. الخ)
- رسوم مواقف السيارات
- بيع النباتات





ومن المتوقع أن يحدث عجز في إيرادات الحديقة أثناء السنتين أو السنوات الثلاث الأولى من تشغيلها. ومن المنتظر أيضا أن تغطي المؤسسة هذا العجز.

ومن المتوقع أن يزور الحديقة نحو ٢٠٠٠ زائر يوميا. وسيكون رسم الدخول بالنسبة للأجانب أعلى مما يدفعه المصريون. وسيكون هناك خصم خاص لسكان الدرب الأحمر والأطفال دون سن الثانية عشرة.

### دراسة حالة إفرادية

كان من المقرر منذ بداية تشييد حديقة الأزهر أن يكون المشروع بمثابة دراسة حالة. ونظراً لحجم المشروع، وتنوع واتساع نطاق مكوناته المختلفة وأصوله الأثرية، فإنه كان بمثابة مختبر لأساليب النهوض بالأحياء الفقيرة في المدن التاريخية. وتم اختبار أفضل الأساليب التي طبقتها المؤسسة في مشروعاتها وخاصة في شمال باكستان وزنبار، للنظر في إمكانية تكرارها. فإذا أثبتت نجاحها فإنه يمكن افتراض إمكانية تطبيقها في أماكن أخرى.

وستعقد ندوة في القاهرة، بالتزامن مع افتتاح الحديقة، يشترك فيها خبراء على مستوى رفيع في تصميم المناظر الطبيعية، وقضايا البيئة، وأعمال الترميم والصيانة، وكذلك التنمية الاجتماعية والاقتصادية، بهدف وضع مشروع حديقة الأزهر في إطار إصلاح مدينة القاهرة التاريخية، بما في ذلك المبادرات الحالية والمستقبلية. وستشمل موضوعات البحث الإصلاح الثقافي كحافز على التنمية، وجوانب صون الآثار في إطار حضري، وأفضل الممارسات للنهوض بالأحياء التاريخية بالاعتماد على المجتمع المحلي.



وسوف تنشر الدروس المستفادة، عن طريق الندوة والمطبوعات، وتعمم على وزارات الثقافة، والتخطيط، والمالية، وكذلك إدارات البلدية، حتى يمكن لصانعي القرارات البحث عن الطرق المناسبة لإحياء المناطق التاريخية. كما تستطيع منظمات المجتمع المدني المشتركة في ترميم المدن التاريخية، بما في ذلك المنظمات المحلية غير الحكومية، والمنظمات التي تقدم القروض الصغيرة والخدمات الصحية والتعليمية، أن تستفيد من هذه العملية.

### اختبار المفاهيم والمنهجيات

ستناقش الندوة مجموعة من المفاهيم والمنهجيات المتنوعة الخاصة بالتنمية والترميم، والتي تم اختبارها أو ظهرت من خلال هذه العملية. وكثير منها له طابع تقني، وهي موثقة في مطبوعات فنية (انظر قائمة «المصادر») في نهاية هذا البحث) وتتضمن المفاهيم الواسعة ما يلي :

١. إن أسلوب التنمية الذي يتجه من أعلى إلى أسفل أسلوب غير مجدٍ. فالتنمية يجب أن تبدأ من القاعدة وتنبع من احتياجات المجتمع المحلي وأولوياته. وقد لاحظت وكالات شبكة الآغاخان للتنمية أن أفضل الأفكار في هذا المجال تنبع من المقيمين بالحي أنفسهم. إن دور

المؤسسة الخارجية هو مساعدة المقيمين على تحديد احتياجاتهم، وتقديم بعض الموارد والخبرة العملية لوضع الحلول اللازمة للتنمية. ودون موافقة ومشاركة المعنيين بالأمر فإن المشروعات الإنمائية محكوم عليها بالفشل.

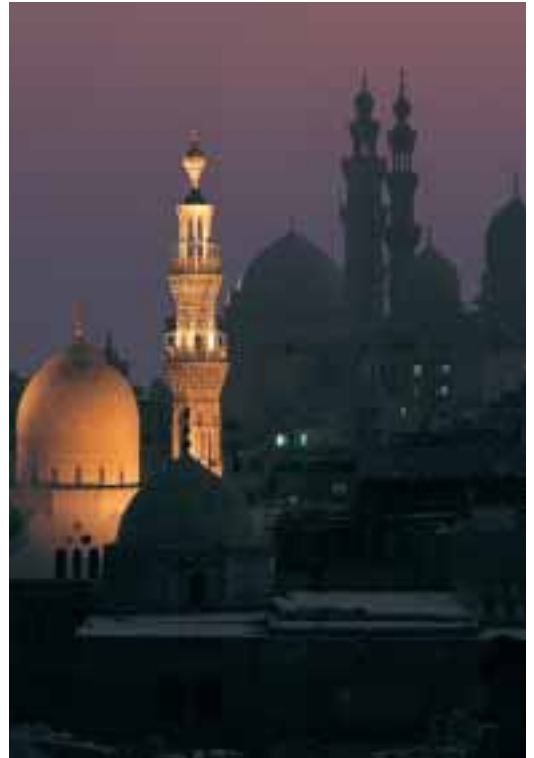
٢. هناك بديل للأسلوب التقليدي في معالجة تدهور الأحياء التاريخية. ويشمل هذا الأسلوب عادة عزل الأبنية التاريخية بنقل السكان جبراً من بيئاتهم أو القبول بأسلوب سياسة عدم التدخل الذي يسمح للمشتغلين بالتنمية بتحديد الأولويات على أسس تجارية. وفي كلتا الحالتين يضطر السكان إلى النزوح من ديارهم. إلا أن النهج الذي تتبعه مؤسسة الآغاخان للثقافة، يشجع على النهوض بالحلي دون نزوح سكانه، بالتأكيد على ما لهم من مصلحة في النهوض بالحلي ومجتمعه المحلي، وذلك بمساعدتهم - مثلاً - على إقامة مشروعات مستديمة عن طريق توفير القروض الصغيرة لهم ومساعدة ملاك المساكن على ترميم مساكنهم المتداعية. كما تتم مواجهة أولويات المجتمع المحلي، مثل الصحة، والتعليم، والتخلص من المخلفات الصلبة، والتدريب على الأعمال وخلق فرص العمل.

٣. لا يمكن معالجة جانب من جوانب التنمية بمعزل عن الجوانب الأخرى. كما لا يمكن معالجة مشكلة من مشاكل البيئة بمعزل عن القضايا الاجتماعية المحيطة بها. وكى تكفل عمليات الإصلاح المادي بالنجاح وتصبح قابلة للإدامة فلا بد من التنسيق بينها وبين البرامج الاجتماعية. ولا بد من مواجهة القضايا الكبرى بأسلوب شامل كى تكون التنمية فعالة ودائمة.

٤. هناك حاجة إلى وجود وسيط بين المجتمع المحلي والسلطات الحكومية بالنسبة للقضايا التي تهم المقيمين بالحلي. وقد يتخذ ذلك عدة أشكال، مثل اتفاقيات الوساطة بشأن طرق الترميم وتضيق الفجوة بين المجتمع المحلي والسلطات الحكومية.

٥. إن تقديم أمثلة ناجحة - مثل إصلاح مجموعة من المنازل مثلاً - يمكن أن يغير من توقعات المتشائمين عندما يرون ما يمكن إنجازه. وهذا أمر على جانب كبير من الأهمية في الأحياء التي يتقبل فيها الأهالي التدهور على أنه أمر حتمي.

٦. يمكن أن تكون الآثار التاريخية جزءاً هاماً وحيوياً في حياة المجتمع المحلي بدلاً من أن تكون عبئاً يؤدي إلى نضوب الموارد. وفي بعض الأحيان يتم ترميم كثير من الآثار ثم تغلق تماماً نظراً لعدم توافر الأموال لتعيين الموظفين. ولكن يمكن عن طريق إعادة استخدام هذه الأبنية التاريخية بأساليب حديثة، إعادة الأصول الثقافية إلى وظيفتها الأصلية باعتبارها جزءاً مكماً للحياة اليومية.



## مصادر أخرى متاحة

### على أقراص CD-ROM

- صور عن المشروع قبل بدء البناء وفي مرحلة البناء، بما في ذلك الصور الواردة في هذه الوثيقة.

### على أقراص DVD

- «المساحات الخضراء في القاهرة» - تقرير عن الأرض أعدته هيئة الإذاعة البريطانية (وأذاعته في الفترة ما بين ١٥ و ٢١ مارس/آذار ٢٠٠٤).
- التقرير عن الأرض باللغة العربية
- التقرير عن الأرض باللغة الانكليزية

### الوثائق الفنية

- حديقة الأزهر
- السور الأيوبي
- المباني والآثار التاريخية
- البرنامج الاجتماعي في الدرب الأحمر

### وللحصول على مزيد من المعلومات، يرجى الاتصال بـ :

Aga Khan Trust for Culture

1-3 Avenue de la Paix,

1202 Geneva, Switzerland

تليفون : ٩٠٩ ٧٢ ٠٠ (+٤١٢٢)

فاكس : ٩٠٩ ٧٢ ٩٢ (+٤١٢٢)

الموقع الإلكتروني : [www.akdn.org](http://www.akdn.org)



حديقة الأزهر



شارع صلاح سالم  
القاهرة - مصر

تليفون : ٥١٠ ٣٠٧٠ (٢٠٢+)